Information Sciences Letters
An International Journal

http://dx.doi.org/10.18576/isl/121125

Sharif Ali bin Al-Hussein Al-Harthy 1916 AD - 1922 AD

Hanan S. Malkawi[1,2] * *and Moath Z. Al Drubi*[3]

[1]Department of History, College of Arts Sciences and Information Technology, University of Khorfakkan, Sharjah, United Arab
[2]Faculty of Arts, University of Jordan, Amman, Jordan
[3]Jordanian Ministry of Education, Amman, Jordan

Received: 15 Sep. 2023, Revised: 29 Oct. 2023, Accepted: 30 Oct. 2023
Published online:1 Nov. 2023.

Abstract: This study deals with Sharif Ali bin Al-Hussein Al-Harithi (1916 AD - 1922 AD) and his role in the Great Arab Revolt, as well as the establishment of the Emirate of East Jordan as a historical study, as this personality began to emerge on the political scene through his participation in the events of the Great Arab Revolt of 1916 AD. Therefore, this study came to shed light on His direct and indirect role in those important events, as well as his role in establishing the Emirate of East Jordan, as well as pointing out the attempt to distort his personality. The study concluded that most of the historical sources referred to his leadership personality and the good qualities that Sharif Ali Al-Harithi enjoyed, which helped him. To play a prominent role in the events of the Great Arab Revolt and the establishment of the Emirate of East Jordan. The study followed a historical research approach based on extracting information from its primary sources, sorting and analyzing it, and arriving at results related to the objectives of the study.

Keywords: Sharif Ali Al Harthy, Emirate of Transjordan, Great Arab Revolt, Hashemites, Prince Abdullah bin Al Hussein.

*Corresponding author e-mail: hanan.malkawi@ukf.ac.ae

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

الشّريف علي بن الحسين الحارثي 1916م – 1922م.

حنان سليمان ملكاوي [2,1]، معاذ زياد الدروبي [3].

[1] كلية الآداب والعلوم وتقنية المعلومات - جامعة خورفكان - إمارة الشارقة - الإمارات العربية المتحدة.
[2] قسم التاريخ - كلية الآداب – الجامعة الأردنية – عمان - الأردن.
[3] وزارة التربية والتعليم، عمان، الأردن.

ملخص الدراسة: تتناول هذه الدّراسة الشّريف علي بن الحسين الحارثي (1916م – 1922م) ودوره في الثّورة العربيّة الكبرى وكذلك تأسيس إمارة شرقيّ الأردنّ كدراسةٍ تاريخيّةٍ، حيث بدأ بروز هذهِ الشخصيّة على السّاحة السّياسيّة من خلال مشاركته في احداث الثورة العربية الكبرى 1916م لذلك جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على دوره المباشر وغير المباشر بتلك الاحداث المهمة وكذلك دوره في تأسيس إمارة شرقي الاردن، وكذلك الاشارة الى بيان ما تعرضت له شخصيته من محاولة تشوية، وخرجت الدّراسة بأنَّ معظم المصادر التّاريخيّة قدْ إشارة إلى شخصيته القيادية والصفات الحسنة التي كان يتمتع بها الشّريف علي الحارثي، التي ساعدته على القيام بدور بارز له في أحداث الثّورة العربيّة الكبرى وتأسيس إمارة شرقيّ الأردنّ. وقد اتّبعت الدّراسة منهج البحث التّاريخي القائِم على استِنباط المعلومات من مَصادِرها الأوّليّة وفرزها وتحليلها، والتّوصّل إلى النّتائِج المُرتَبِطة بأهدافِ الدّراسةِ.

الكلمات المفتاحية: الشّريف علي الحارثي، إمارة شرقيّ الأردنّ، الثورة العربيّة الكبرى، الهاشميون، الأمير عبد الله بن الحسين.

مقدمة:

تعدُّ دراسة الشّخصيات التّاريخيّة المؤثرة أحد مناهج الدّراسات التّاريخيّة في دراسة الأطر التاريخية المحددة العامة والخاصة، إذ تعدُّ شخصيّة الشّريف علي بن الحسين الحارثي أحد أهم الشخصيات التي قدمت دوراً مهماً في الثّورة العربيّة الكبرى وتأسيس إمارة شرقيّ، فهي من الشّخصيات التي عاشت في بداية العشرين،؛ أي عصر انبعاث القوميات، وكان لنشأته وتربيته في بيئة دينية دور في تكوينه، فقد كان لديه اندفاع الشباب القومي والحماس؛ فالرجل له شخصية تاريخية مؤثرة نافذة بكل المقايس التي تعدُّ بها الشّخصيات التّاريخيّة، ومؤثرة بمواقفة التاريخية، كما أنّ له إرثًا ميدانيًا يُقتدى به إلى يومنا هذا.

قسم البحث إلى: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة جاء فيها أهم ما توصلت إليه الدراسة التي حاولت إبراز الجوانب التّاريخيّة للشّريف علي بن الحسين الحارثي في الصورة التّاريخيّة العربيّة المعاصرة، ومحاولة تقييم إطاره التّاريخي بوصفه مؤثراً بالقدر الذي أثر على مجريات الثّورة العربيّة الكبرى في القرن العشرين وتأسيس إمارة شرقيّ الأردنّ، والسير على سنن الأشراف السّابقين.

لهذا كله، يركز هذا البحث على الدّور الذي قدمه الشّريف علي بن حسين الحارثي سواءً في الثّورة العربيّة الكبرى أو تأسيس إمارة شرقيّ الأردن، إذْ أن هذا التركيز كان دافعاً رئيسياً لدراسة هذه الشخصيّة، وما هذه الدّراسة التي نحن بصددها إلّا استدراك على ما قامت به الدّراسات السّابقة، مثل: الاستشراف على تاريخ أبناء محمد الحارث الأشراف (محمد بن حسين الحارثي)، وكتاب صور من البطولة (سليمان الموسى)، ومصادر الثّورة العربيّة الكبرى.

إعتمدتْ الدّراسة على مجموعةٍ منْ الوثائِق المنشورة فضلاً عنْ الرّسائِل والأطروحات الجامعيّة العلميّة، والكتب العربيّة والمعرّبة والأجنبية، والبحوث والدّراسات المنشورة والصّحف والمجلّات الّتي أفادتْ الرّسالة في جوانب ومحاور عدّة، كانَ في مُقدّمتها الوثائِق غير المنشورة (الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية نجد والحجاز إعداد: نجدة فتحي صفوة).

وبغية الحصول على بعضِ الحقائِق التّاريخيّة تمّ التّوجّه نحو استخدام كتب المذكّرات الشّخصيّة لا سيّما مذكرات الشّخصيّات السّياسيّة والعسكريّة للذين أسهموا في صُنع الأحداثِ أو عاشوا جانباً منها، وكانَ منْ أبرزها مذكّراتُ (لورنس العرب) أعمدة الحكمة السبعة، وخير الدّين الزركلي (عامان في عمّان). كما تمّ الاستعانة بالصّحف المحليّة والعربيّة الّتي شكّلت رافداً مهمّاً منْ روافد الدّراسة، وتكمن أهمّيّتها في متابعة الأحداث اليوميّة ونشرها للتّطورات ومنْ أهمها (جريدة القبلة).

وقامت هذه الدراسة على فرض السّؤال التالي: ما هو الدّور الذي قدمه الشّريف علي الحارثي؟ وبناءً عليه، حاوت الدّراسة التعامل مع الإرث الميداني للشّريف الحارثي مباشرةً منْ أجل تقديم صورة كاملة وشاملة، واعتمدت الدّراسة على المنهجيّة التّاريخيّة القائِمة على منهج البحث التّاريخي لتحليل المصادر التي ذكرت الشّريف علي بن حسين الحارثي.

أولًا: نسبه وصفاته ونشأته :

أ- النسب:

يعود نسب الشّريف علي بن الحسين إلى الأشراف* [30]. الحوارث (الحرّث)، الذين ينحدرون من الطّبقة الرّابعة من الأشراف (القتاديون)، وسموا بذلك نسبةً إلى جدهم قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبدالكريم بن عيسى بن الحُسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الثّائر بن موسى الثّاني بن عبد الله الرضا بن موسى الجنون بن عبد الله المحض بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهم الطّائفة الكُبرى في الأشراف المقومين في الحجاز ومنهم الأفرع التّاليّة [16] : (آل زيد، العبادلة، ذوو بركات، ذوو حراز، المناديل، آل خيرات، **آل الحرث**، الشنابرة ذوو جود الله، ذوو جازان، المناعمة، ذوو سرور، الغوالب، ذو عمرو، الرواجحة، الثقاب، ذوو عنان، العنقاوية، ذوو حسن، ذوو هجار، المجايشة) [40] [16]، حيثُ يقطن أشراف الحرّث في وادي المضيق* [3] [48]، وأغلبهم في مكة المكرمة في الوّقت الحاضر، ويرجع نسب الشريف علي بن الحسين الحارثي تحديدًا إلى آل علي بن حسن الحارث [16]

ب- النشأة:

وهو الشّريف علي بن الحسين بن محمد بن دخيل الله بن علي الحصيني بن عمرو بن أبي طالب بن حسين بن أحمد بن محمد الحارث، ولد عام 1895م في

* لقب يطلق على بني هاشم الذين يعود نسبهم للنّبي محمد صلى الله عليه وسلم من نسل سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
* وادي المضيق: يطلق عليه في المصادر وادي نخلة الشّاميّة، وتذكره مصادر آخرى بوادي الليمون لكثرة أشجار الليمون فيه، وكان في أعلاه صنم العزى المذكور تاريخيًّا، ويقع في الجهة الشماليّة الشّرقيّة من مكة المكرمة بمسافة 42 كم.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

منطقة المضيق [48][16] ، وله شقيقان أصغر منه، هما: عبد الله ومحسن* [48][16]، حيثُ تلقى الشّريف علي علومه الأوليّة في كتاب القرية (المضيق) ودرس مبادئ الدّين على أيدي أساتذة وعلماء من الحجاز، وقد عرف منذ صغره بالذّكاء والنّشاط البدنيّ، إذ اتّصل بأبناء الشّريف حسين أمير مكة المكرمة ولازمهم منذ الصغر، وهو الذي حصل على محفظة وهيب بك الألباني 1887 – 1940م والي الحجاز وقائد قواته العامة [48].

وتزوج الشّريف علي بن حسين الحارثي عدداً من النّساء (من قبيلته (الحرّث)، وقبيلة عتيبة*[2]، وأخرى شاميّة)، وأنجب منهّن عددًا من الذّكور والإناث، ولهُ ثمانيّة من الذّكور وهمّ كل من[16]:

1- شجاع: هو الأبن الأكبر للشّريف الحارثي، وتولى إمرة المضيق بعد وفاة والده وبقي فيها حتى توفي عام 1986م، وأنجب عددًا من الأبناء أكبرهم (ممدوح)، ويسكن الآن مكة المكرمة [16].

2- مشهور: الابن الثّاني للحارثي وأمه من الشّام كان برتبة لواء في الجيش السعودي، ورجل أعمال بارز توفي عام 1984م، وخلف عددًا من الأبناء هم من أبرز رجال المال والأعمال في المملكة العربيّة السعودية، ولهم أعمال، ويسكنون حالياً مدينة جدة [16]

3- نايف: تولي إمارة المضيق بعد وفاة أخيه شجاع حتّى تقاعد عام 1998م[16] .

4- سعود: رجل أعمال وعميد متقاعد في الجيش السعودي [16].

5- نواف: كان أبرز أخوته من خلال المناصب التي شغلها، وولد في مكة المكرمة عام 1941م، وحاصل على شهادة الثّانوية العامّة، وشهادة دبلوم من معهد الإدارة العامّة، وشهادة دبلوم من المعهد العالي في مصر، وشغل مناصب عدّة في الدولة السعوديّ، منها: عمله في تفتيش المحاكم مديراً لمكتب مدير عام التّفتيش، وبعد ذلك نقل إلى وزارة الدّفاع وعمله مديراً لمكتب النّقل بالطّائف، ونقل إلى إمارة منطقة مكة المكرمة محررة في قسم الحقوق، ونقل إلى المكتب الخاص لسمو أمير منطقة مكة المكرمة مديرة المكتب البرقيات، وثمّ إلى إمارة الطائف، وعمل فيها لمدة عشرين عاماً مساعدة لمدير مكتب الإمارة ثمّ مدير المكتب الإمارة ثمّ مديرة عامّة للشّؤون الإداريّة ثمّ رئيساً لمكتب الإمارة ثمّ رئيس ديوان الإمارة، كما كان يقوم بعمل وكيل الإمارة مرات عدّة، وعمل أميراً للطّائف في بعض الإجازات الدّاخليّة مراتٍ عدّة أيضًا، وعند ارتباط الأمير بأعمال ولجان خارج الإمارة، وبالنّيابة عنه في كثير من اللّجان، مثل: مؤتمر الأمراء في منطقة مكة المكرمة وغيرها، ويشغل مناصب عديدة حاليًا، وللشريف نواف بن علي الحارث ثلاثة أبناء وثلاث بنات[16].

6- فهد: عميد متقاعد في الجيش السّعودي، ويسكن مدينة الطّائف حاليّاً [13].

7- متعب: رجل أعمال، ويسكن في مدينة جدة حاليّاً [16].

8- محمد: طيار برتبة عقيد متقاعد في سلاح الطيران السعودي، ويقيم بأمريكا حاليّاً [16].

ج- صفاته:

ونلاحظ أن المصادر تصف الشّريف علي الحارثي بصفات عدّة؛ فيقول خير الدين الزركلي 1893 – 1976م* [25][23]: "الشّريف الحارثي، وهو فتى فيه رقة وأدب وشجاعة، عرفناه باسمه يوم كان في حملة الأمير فيصل 1883 – 1933م [25] قبل خروج التّرك منْ الشّام، ثمّ وأخيراً في عمّان فأنس بنا وأنسنا به، وعلمنا منه أنهُ طليعة عبد الله، وأنهُ زار الصلت* [16].

أمّا سليمان الموسى فيذكر: "ورغم أنَّهُ كان في شبابه الباكر عند انطلاق الثّورة العربيّة الكبرى، إلاَّ أنَّ شجاعته في قيادة الحملات جعلت منه أحد القادة الميدانيين فيها، وكان الشّريف علي بن الحسين الحارثي أميراً على المضيق شهماً شجاعاً شاعراً مجيداً، وكان الحارثي في المعارك يشتهر بالرّكض إلى جانب ناقته ثم يقفز إلى ظهرها بيد واحدة وهو يحمل بندقيته باليد الأخرى، أبناء الحارث، وقد زحف مع جيش الأمير فيصل بن الحسين إلى سوريا"*[48]، ويصفه محمد حسن الحارثي بقوله: "برز الشّريف علي بن الحسين مجاوزاً الكثير من أقرانه، واكتسب نجوميّة كبيرة في صفوف الثّوار" [16] .

أمّا الوثائق البريطانيّة تورد لنا معلومات حول الشّريف علي بن الحسين الحارثي، وذلك من خلال الوثيقة البريطانيّة المؤرّخة 16 كانون الأوّل 1920م من السير هربرت صموئيل 1870 – 1963م (Herbert Samuel)*[62][55] إلى وزارة الخارجيّة البريطانيّة التي تحمل رقم (431)، الّتي كان نصها كالتّالي:

---

* الشريف محسن الحارثي: هو الشّقيق الأصغر للشّريف علي الحارثي وقد جاء مع أخيه إلى شرقي الأردن أثناء الثّورة وهو لا يتجاوز السّادسة عشرة من العمر، وعندما جاء الأمير عبدالله منْ الحجاز كان محسن معه، وقدْ اشترك مع أخيه في التّمهيد لقدوم الأمير عبدالله إلى عمّان، وفي عام 1922م تولى إدارة مركز (كاف) وادي السّرحان، وعليها قوّة، عسكريّة، ومنْ ثمّ عاد إلى الحجاز مع الملك الشّريف حسين بن علي وبقي هماط حتّى شقوط جدة بيد السّعوديين،؛ فجاء إلى شرقيّ الأردن ثمّ ألتّحق بالملك فيصل في العراق ودخل المدرسة وأنهى التّعليم الثّانوي وبعدها دخل الكلية العسكريّة وتخرج منها ضابطاً واشترك في قتال الأكراد البرزانيين، وقدْ ذكر الشّريف حسين الشقراني أن الشّريف محسن أبدى في إحدى المعارك بطولة فائقة حتّى أن رجال الجيش العراقي أطلقوا على موقع المعركة أسم (تل الشّريف محسين)،ثمّ ذهب إلى السّعوديّة في إجازة عام 1936م فاستقباه الملك عبدالعزيز وعينهُ ضابطاً في الجيش السّعودي، وظّل يتدرج في الرتب حتّر رتبة (زعيم)، وبعد إحالته لتقاعد عُين عضو مجلس الشّورى في الحجاز، وتوفي في لندن أثر عملية جراحية في تاريخ 10 شباط 1968م

* قبيلة عتيبة: وهي من القبائل العربيّة المشهورة في شبه الجزيرة العربيّة، ومن العرب العدنانيون ويرجع نسبهم إلى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن غسان من ذرية إسماعيل بن إبراهيم. للمزيد انظر: أبو حمرا، محمد بن ناصر (د.ت)

* خير الدين الزركلي (1893 – 1976م): هو خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي من أصل كردي وترعرع في دمشق، وتعلم في مدارسها الأهلية، ويعدّ كاتبًا ومؤرخًا وشاعرًا وقوميًا سوريًا، ولد عام 1893م وتوفي عام 1976م.

* الصلت: السّلط اسم حديث يعود لسنوات ما بعد الميلاد؛ فالمنطقة كانت تدعى قديمًا "جدرا" حيثُ يرد هذا الاسم باليونانيّة، وورد في الغربيّة بشكلين: السّلط كما هو معروف حاليًّا جاءَ عند الدمشقي، "والصلت" كما جاء عند أبي الفداء، وهي من المدن المعروفة في شرقي الأردنّ، ويبدو أنَّها كانت في أوائل العهد العربيّ منطقة بسيطة مغمورة إذ لم يرد عندَ الجغرافيين ممّا قبل القرن الثّالث عشر.

* سليمان الموسى: مؤرخ أردني ولد في قرية الرفيد إلى الشمال من مدينة إربد في عام 1920م، وتلقى علومه الأولى في كُتّاب القرية، ومدرستها، ثمّ التحق بمدرسة الحصن فعاش حياة القرية والريف الأردني، وبعدها عمل في التدريس، ويذكر أنه ذهب إلى فلسطين وعمل في حيفا ويافا، ثمّ عاد إلى المفرق واشتغل في شركة بترول العراق، وألتحق في عام 1957م بالخدمة في إذاعة المملكة الأردنية الهاشمية، وانتقل بعدها إلى دائرة المطبوعات والنشر، ومستشارًا ثقافيًا في وزارة الإعلام، ثمّ في وزارة الثّقافة والشباب من 1966 – 1984م، وأخيرًا مستشارًا ثقافيًا لأمين عمان حتّى عام 1988م وتوفي في 8 حزيران 2008م.

* هربرت صموئيل: هربرت إدون لويس صموئيل (Herbert Edwin Louis Samuel) يهوديٌّ إنجليزيٌّ، ولدَ في ليفربول في 1870م، وشغلَ وزيرَ الخارجيّةِ من 1915 -1914م، وثمَّ تمَّ تعيينهُ مندوبًا ساميًّا على شرقيّ الأردنّ وفلسطين 1920-1925م، وتوفي 1963م في لندن.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

" كان علي بن حسين، وهو ليس ابن ملك الحجاز، يشرف على الحركة الشّريفيّة* في عمّان، وأوقف توزيع الإعلان المذكور في برقيتيّ رقم (418) هناك، وأصدر في عمان وعجلون*[7][30]) دعوّة عامّة للقتال ضد الفرنسيين. وحاول يوم الاثنين أنْ يقنع أهالي عمان بإعلان استقلالها"[32]، وإنْ دل هذا يدل على قوّة شخصيّة الشّريف علي بن الحسين الحارثي، والتّأثير الذي كان منه على مجريات الأحداث آنذاك.

ونجد لورنس العرب (1888 – 1935م) (Thomas Edward Lawrence)* [34] في كتابه أعمدة الحكمة السبعة يذكر الشّريف علي بن الحسين الحارثي، وذلك من خلال أوّل لقاء بينه وبينَ الشّريف الحارثي لأوّل مرّة وهو في طريقه من رابغ إلى وادي صفرا حيثُ كان يعسكر جيش الأمير فيصل بن الحسين، ذكر: " أن الحارثي عند وصوله إلى بئر الماء تظاهر بأنَّه من أبناء عم الشّريف حسين زعيم الثّورة [16]، "قلت لرفيقي (وقد رأيته يضحك مقهقها): ماذا حدث يا طفس؟ أرأيت يا سيدي ذينك الراكبين عند البئر؟ الشّريف وخادمه؟ نعم. ولكنهما ليسا في الحقيقة إلا الشّريف علي بن الحسين وابن عمه الشّريف محسن [48] من سادة بني الحارث وبينهم وبين بني مسروح عداوة متأصلة [40]".

وأيضاً يذكر لورنس العرب صفات عدّة للشّريف علي بن حسين الحارثي، منها: الشجاعة وسعة الحيلة، حيث تفوق على الكولونيل نيوكمب (Colonel Newcombe) في الهجمات التي شنّها العرب حول محطة العلا مغامراً، وقوي الشكيمة مغتراً بنفسه متهوراً بقوله وفعله، لا بأس بثقافته بالنسبة للبيئة المحيطة به، وعنده قدرة على جذب الناس وإقناعهم، وكان أنيقاً، وكان قوي البنية جميل الجسم لطيف المعشر، مهيب الطلعة [40]. ويضيف سليمان الموسى في وصف الحارثي من خلال حديث أخ الحارثي (محسن) لهُ: " وحدثني أخوه الشّريف محسن فقال إنه كان شاعرًا ينظم الشعر البدوي الرقيق فتسير به الركبان"[48]

ولا بد من الإشارة إلى أنَّه ظهرت محاولة لتشويه صورة شخصية الشّريف علي الحارثي بناءً على ما جاء في كتاب لورنس العرب (أعمدة الحكمة السّبعة)، فقد تمّ تشويه شخصيّة علي الحارثي، وتمّ ذلك من خلال فيلم (لورنس العرب Lawrence Arabia)، وفي صدد ذلك نرى سليمان الموسى (1919 – 2008م) [6] يرد قائلًا: في فيلم (لورنس العرب Lawrence Arabia) الذي أنتجته شركة هورايزون عام 1992م، نرى علي الحارثي يحل دوراً بارزاً، ولكن ذلك الدّور كما ظهر على شاشة السّينما، لا يمثل الحقيقة ولا يعطينا صورة أصيلة لذلك الشاب الذي لعب دوراً بارزاً في الثّورة العربيّة الكبرى، فهو يبدو لنا أول ما يبدو على الشاشة - سفاكاً للدماء، نراه يقبل على ما تملكه قبيلته، وإذ يشاهد شخصاً من قبيلة أخرى يستقي من ماء تلك البئر - فإنَّه يتناول بندقيته ويطلق الرصاص عليه فيرديه قتيلًا، ثمّ يمضي في سبيله كأنّ شيئاً لم يكن. نراه في بداية الفيلم شاباً جسوراً في غاية الجرأة والإقدام وعنواناً للفروسيّة العربيّة كما نتخيلها في مغاوير البادية، لكننا لا نلبث أن نراه يتضاءل شيئاً فشيئاً أمام شخصيّة لورنس وبطولته وفروسيته حتّى يغدو في النّهاية أشبه ما يكون بتابع يمتلئ فؤاده إعجاباً بهذا الفارس الأشقر القادم من بلاد الغرب، وأن تشويه الصورة العامّة لم يقتصر أثره على شخصيّة الحارثي في الفيلم بل تعدى إلى العرب كلهم كقوم لهم تقاليدهم الشّريفة وعاداتهم الكريمة؛ فالعرب المعنيون هنا هم البدو، ليسوا بهذا القدر من التّعطش لسفك الدماء، وليست الأرواح عندهم رخيصة إلى هذا المدى الذي يبدو لنا في المشهد الدّموي العنيف إلى جانب بئر الماء في بداية الفيلم[48] [16].

نستنتج من خلال ما ذُكر في المصادر التّاريخيّة حول شخصيّة وصفات الشّريف الحارثي أن هناك نسبة إجماع حول قوّة إرادته وحماسه وشجاعته، وكذلك تحليه بالأخلاق العالية والأدب وحسن التّدبير، وما يدل على ذلك أن الأمير عبد الله بن الحسين (1882 – 1951م) سوف ينتدبه ليكون طليعته؛ منْ أجل تمهيد الأوضاع بين أهالي شرقيّ الأردنّ إمام الأمير عبد الله في عمّان، وهذا سيظهر في ثنايا البحث.

ثانيًا: دوره في الثّورة العربيّة الكبرى 1916 – 1918م.

مع تتابع الأحداثِ السّياسيّةِ للمنطقةِ في تلكَ الحقبة، وما رافقها من توتّراتٍ على صعيدٍ ساخن خصوصًا في مُنتصفِ العقدِ الثّاني من القرنِ التّاسع عشر، الّذي تكلّلَ ببدايةِ الثّورة العربيّة الكبرى التي أُطّرت أفكارها بالوحدةِ العربيّة شاملةً أقاليم المشرقِ العربيّ جميعها، الّتي يطولُ الحديثُ عنها ولا مجالَ لسردِ أحداثها بشكلٍ مُفصّلٍ، إنّما أبرزُ الأحداثِ الّتي انعكست على منطقةِ شرقيّ الأردنّ ودور الشّريف علي بن الحسين الحارثي، والأوضاعِ الّتي عاشتها المنطقةُ في غضون الثّورة [16].

أ- الشريف علي بن حسين الحارثي والتمهيد للثورة العربيّة الكبرى:

فيما يخص دور الشّريف علي الحسين الحارثي فلم يكن دوره مقتصرًا عليه وحده من دون أشراف (الحرّث)، إنمّا برز عدد منهم، ولا نبتعد عن الصواب إذا ذكرنا أنَّ الثّورة العربيّة الكبرى جاءت لتبرز قدرات الأشراف (الحرّث)، وخاصة كل من: (الشّريف علي بن الحسين، الشّريف علي بن عريد، الشّريف سلطان بن عبد المعين، الشّريف عبد الله أبو ياسين، الشّريف الحسين بن داخل الله بن أبي طالب، الشّريف فوزان بن هزاع، الشّريف مساعد بن محسن آل باز، الشّريف فايز بن هزاع وآخرون)، ولكن كان الدّور الأكبر والأوضح للشّريف علي بن حسين الحارثي [16]، إذ كان من قادة الثّورة البارزين[15].

كانت أوّل إجراءات جمعية الإتحاد والترقي* [14] تعيين (وهيب بك الألباني) - فقد كان معروفاً بعدائه للعرب - والياً للحجاز منذُ 1914م، وكذلك العمل على إلغاء كل ما للحجاز من امتيازات محلية نشأت عن وضعية استقلال الحجاز النّوعي والبطش بالعرب، وأيضاً انتهاج سياسة جديدة في الحجاز، وهي سياسة الحكم المركزي، وتطبيق قانون الولاية، وسياسة التتريك للقضاء على نفوذ الشّريف حسين الذي رفض ذلك، ومهدّ بشريف آخر أسهل انقياداً للاتحاديين أو اغتياله إذا تعذر عزله، وإضعاف مركز الشّريف حسين تمهيداً لعزله [48].

إذا إن الشّريف حسين كان متيقظاً لما بيته الأتراك الاتحاديون، وقد بلغته وتوفرت لديه معلومات عن نواياهم السيئة، وعندما دخلت تركيا الحرب طلبت من الشّريف الاشتراك فيها؛ جنّد الشّريف مجموعة من المتطوعين البدو وأسند قيادتهم لنجله الأمير علي بن الحسين (1879 – 1935م)، الذي غادر مكة مع وهيب بك الألباني قاصدين المدينة المنورة في شهر كانون الثّاني 1915م تمهيداً للسير على رأس القوّات النظاميّة والبدوية إلى صحراء سيناء للاشتراك في الحملة

---

* الحركة الشّريفيّة: هي امتداد للثّورة العربيّة الكبرى، ونسبةً إلى الأشراف الذين قادوا جيوش الثورة العربيّة الكبرى، من أبناء الشّريف الحسين بن علي وهم: (علي، فيصل، عبد الله، زيد).

* عجلون: يقع قضاء جبل عجلون الذي يشكّل في الوّقت الحاضر محافظة عجلون – شمال الأردنّ، ويحدّه من الشّمال الغربي إربد، ومن الشّرق بلدة جرش، ومن الجنوب منطقة البلقاء، ويقع القضاء على دائرة عرض 20-32 شمالي خط الاستواء، وعلى خط طول 47-34 شرق خط غرينتش، ويُعدُّ القسم الغربي للمنطقة شفا غوريّة لقرية من منطقة وادي الأردنّ "الغور".

* لورنس العرب (Thomas Edward Lawrence): توماس إدوارد لورنس، الشّهير بالورنس العرب ولد 1888م، ودرس في أكسفورد وتخرج 1910م، وحصل على منحة علميّة وبعدَ ذلك سافر إلى بيروت، ثم صيدون وسافر قاطعا شرقي الأردنّ وصل البحر الأبيض المتوسط، وبعدها انخرط في سلك الاستخبارات البريطانيّة العسكريّة، وحمل أسماء عدّة، منها: أمير مكة وغيرها توفي 1935م.

* جمعية الإتحاد والترقي: تعدُ منظمة ثورية سرية تأسست بسم جمعية الاتحاد العثماني منذُ عام 1889م إلى عام 1905م، وأنشأها مجموعة من طلبة الطب في مدرسة الطب العسكرية، وفي عام 1908م أجبرت السلطان عبد الحميد الثاني على تعيين الوزراء وفقاً لإرادة اللّجنة المركزيّة للجمعيّة، وكانت الجمعيّة المنظمة للانقلاب ضد السلطان عبد الحميد الثاني

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

على قناة السويس، وكان قد أوعز لنجله (الأمير علي بن الحسين) أن يحاول معرفة نوايا الاتحاديين أثناء سفره مع "وهيب بيك الألباني" والي الحجاز[48].

وعلى إثر إجراءات ومخططات جمعية الاتحاد والترقي برز دور الشّريف علي الحارثي أوّل مرّة على مسرح الأحداث التي كانت تجري آنذاك، وتمركز دوره حول تدبير حيله أدت إلى اختطاف محفظة [16] القائد الخاصة، فقد اطلع الشّريف علي الحارثي على ما في المحفظة من رسائل ووثائق كانت تدور بين الوالي وحكومته من أجل الفتك بالشّريف وأولاده والقضاء على امتيازات الحجاز، وتبين من تلك الأوراق ما كان يعده الأتراك من تدابير في الخفاء للقضاء على الحركة العربيّة في أقطار العرب كافة.

وقد أدّى العثور على هذه الأوراق إلى اعتذار (الأمير علي بن الحسين) عن مواصلة السّير إلى سيناء، ثمّ عاد إلى مكة فسلمها لوالده الذي قرر بعد الاطلاع عليها أن ينتدب نجله الثالث الأمير فيصل بن الحسين للسفر إلى العاصمة من أجل إيجاد خطة للتّفاهم، وذهب الأمير فيصل بن الحسين إلى (الأستانة – إسطنبول) وعاد منها، ثمّ غادر الحجاز مرّة أخرى إلى دمشق في شهر كانون الثّاني 1916م، ومعه خمسون فارسًا بينهم الشّريف علي الحارثي وعدد من الأشراف، فنزلوا في ضيافة آل البكري [48].

وبعدها جاء أنور باشا*[57] (1881 – 1922م) وزير الحربيّة العثماني إلى دمشق قاصداً الحجاز، ورافقه كل من جمال باشا* [8] (1872 – 1922م) و الأمير فيصل بن الحسين في شهر شباط 1916م - أي قبل إعلان الثورة -، وكان الظّاهر من الزّيارة الوقوف على أحوال المجاهدين البدو الذين كان يعدهم الشّريف للاشتراك في الحملة الثّانية على قناة السويس، ولكن كان الهدف الأساسي محاولة إلقاء القّبض على الشّريف الحسين بن علي؛ فدعاه أنور للاجتماع به في المدينة المنورة، ولكن الشّريف اعتذر وأرسل له ولجمال باشا هدايا سلمها ابنه الأمير فيصل بن الحسين إليهما[8].

وأخذ أنور باشا يتفقد قوّات المتطوعين، وخلال ذلك دار حوار بينه وبينَ الأمير فيصل، فاقترب الشّريف الحارثي من الأمير فيصل بن الحسين وأخذه جانباً ثمّ همس في أذنه بأنه يريد قتلهما (أنور باشا وجمال باشا)، لكن الأمير فيصل بن الحسين رفض هذا العرض قائلًا: لا إنهم ضيوفنا، وظّل الحارثي طيلة حياته يعتقد أن تلك الفرصة السانحة كانت جديرة ألّا تفوت، وهذا الموقف كفيل أن يثبت الاندفاع الذي كان يتجسد في شخصيّة الشّريف علي بن حسين الحارثي [48].

وكان الحارثي يرافق الأمير فيصل في تنقله بين الحجاز ودمشق، وعندما عاد فيصل مع أنور وجمال إلى دمشق، عاد معه وبقي في دمشق حتّى غادرها الأمير فيصل في منتصف حزيران قاصدًا المدينة المنورة بحجة قيادة المتطوعين لحملة القناة، ولكن القرار بإعلان الثّورة كان الدافع لمجيئه، وفي يوم 2 حزيران 1916م بدأ العمل ضد الأتراك وأرسل فيصل إلى أعوانه في دمشق، وكان على رأسهم الشّريف علي بن عريد برقية يقول فيها: **"مساعد الحارث طيب"**، وكانت هذه البرقية عبارة عن كلمة السر مع ابن عريد على أن الثّورة قد بدأت، وعند وصول البرقية غادر ابن عريد ورفاقه دمشق ومعهم نسيب البكري (1888 – 1966م) فبلغوا المدينة المنورة بعد رحلة شاقة عبر وادي السرحان والصحراء[48].

ب- الشّريف علي بن حسين الحارثي منذُ بداية الثورة العربيّة الكبرى وحتّى نهايتها:

أمّا عن الموعد الذي قامت به الثّورة العربيّة الكُبرى، التّي تجسّدّت بقيادةِ الشّريف الحُسين بن عليّ كان كالتّالي: " في السّاعة التّاسعةِ والدّقيقةِ الثّانية عشر قُبيلَ صبيحة ليلةِ السّبتِ المُوافق 9 شعبان 1334هـ/1916م في مكّةَ المكّرمة والحميديّة*[42] دارُ الحكومة [10] "، إذ كانت بدايةً رسميّةً لتغيُّراتٍ سياسيّةٍ شَهدتها المنطقةُ منذُ قرون.

وشارك الشّريف علي بن الحسين الحارثي مع الأمير فيصل منذُ اليوم الأول في معارك الثّورة العربيّة خاصة في معركة المدينة التي دارت بينَ العرب والعثمانيين حول المدينة، حيثُ تسلم قيادة سرايا المتطوعين من أهل القصيم (العقيلات) الذين كانوا تحت إمرة الشيخ عبد الله بن دخيل، وتولى أيضًا قيادة قبيلة عتيبة في السّهول القريبة منْ (عار وبير درويش) والجدير بالذكر ان المقاتلين كانوا يقاتلون وهم على ظهور الجمال، وكان الشريف علي بن الحسين حريصاًعلى عدم اصطحاب إي شخص للقتال الاّ من امتاز بالشجاعة والقدرة على القتال ومن استطاع أنْ يفعل فعله [48].

وعندما أخذ العثمانيون يقصفون مواقع العرب بقنابل المدافع شعر بعض القبائل البدوية بالخوف من صوتها لنا أدّى إلى تراجعهم، الأمر الذي دفع كل من الأمير فيصل والحارثي للتّقدم إلى الصفوف الأماميّة والاقتراب من مراكز العدو؛ لكي يشجعا القبائل البدوية على التّقدم وعدم الخوف من صوت المدافع والقنابل، وبعدَ ذلك هاجم التّرك ذات يوم معسكر العرب وكادوا يطوقونه ويفتكون بمن فيه ومعهم الأمير فيصل، لكنّ الشّريف علي الحارثي سارع على رأس قوّة أهل القصيم وصد التّرك وردهم إلى الوراء [48] .

وكان احتدامُ المناوشاتِ العسكريّة بين قواتِ الثّورة العربيّة الكُبرى وقواتِ الجيشِ العثماني، وخاصةً بعدَ مواجهةِ قوّاتِ الثّورة العربيّة الكُبرى بعصابةِ (الأمير الاي أشرف بيّك) في 13 كانون الثّاني 1917م بمنطقةِ الحرة [46]؛ سبباً في تفرع الجيش العربيّ إلى ثلاثةِ أقسامٍ حولَ المدينةِ المُنَّورةِ (جنوبيَّ وشرقيَّ وشماليَّ المدينّة)، وكانت مهمةُ الجيشِ الجنوبيّ بقيادةِ الأميرِ علي بن الحسين ومعهُ الأميرُ زيّدٍ بن الحسين (1898 – 1970م) منعُ زحفِ القوّاتِ التّركيّةِ إلى مكّة، واتّخذَ هذا القسمُ (منطقةَ رابغ)*[13] مركزًا له، في حين تمحورت مهمّةُ القسمِ الشّرقيّ بقيادةِ الأميرِ عبد الله بن الحُسين في مناورةِ الأتراكِ من الجهةِ الشّرقيّةِ للمدينةِ وتخريبِ سكّةِ الحَديدِ واتخذت من وادي العِيص*[6] مركزًا لها، في حين اقتصرت مهمةُ القسمِ الشّماليّ بقيادةِ الأمير فيصل ومعه الشّريف علي الحارثي[46] خطُّ دفاعٍ أولٍ للمدينةِ ومقدمةٌ أوّليّةٌ للتّقدمِ إلى دمشق وخطُّ سكّةِ الحديد على طوال الخط، وتوقف مسيره في منطقة ينبع*[2].

ما يُهمُنا من تقسيمات الجيش في ظل هذه الدّراسةِ هو الجيشُ الشّماليّ الّذي اتخذَ خطَ سيره على أراضي شرقيّ الأردنّ دُخولًا من العقبة ووصولًا إلى دمشق، التي كانت بقيادة الأمير فيصل وبجانبه الشّريف علي الحارثي[11][35] [45][49] وبعد سيطرة الأمير فيصل على الوجه بقي الأمير فيصل في ينبُع حتّى شهر كانونَ الثّاني 1917م، ثمّ توجّه إلى منطقةِ (الوجه)* [27]، وتمّ الاستيلاءُ عليها في 24 كانون الثّاني 1917م[27]، واستطاع الحُصول على أسلحةٍ ومعدّاتٍ عثمانيّةٍ وأسْرَ عددٍ من العثمانيين[28] ، وعلى إثر ذلك أخذ العرب يهاجمون خط سكة الحديد بين المدينة المنورة والشّمال لقطع الإمدادات عن حاميتها

---

* أنور باشا: هو قائد عسكري عثماني، ولد عام 1881م، ويتبع لحركة تركيا الفتاة، وعُين رئيس أركن الفيلق الثالث، وشارك في الثورة ضد السلطان العثماني عام 1908م، وشارك أيضاً في الحرب في الحرب العالميّة الأولى، وكان وزير الحربيّة العثمانيّة، وتوفي في عام 1922م في إسطنبول.

* جمال باشا: ولد عام 1873م وهو أحد قادة الجيش العثماني، وكان والياً على بغداد، ومن زعماء جمعية الأتحاد والترقي، وشارك بالانقلاب العسكري ضد السلطان عبد الحميد الثاني، ثمّ أستلم وزير البحرية العثمانيّة عام 1914م، وتوفي في عام 1922م.

* الحميديّة: قرية تتبع لمركز أم الراكة حاليًّا في مكّةَ المُكّرمة، وتُنسبُ إلى السّلطانِ عبد الحميد الثّاني، واكتسبت أهميّةً من خلالِ وجود دارِ الحكومةِ فيها بالعهد العثّمانيّ، وبناها عثّمان نوريّ باشا عام 1885م.

* رابغ: وادٍ يقعُ بين البَزواء والجحفة دون عَزور؛ أيّ أنَّها موضعٌ بين الأبواء والجَحفة، وادٍ يقطعهُ الحُجّاجُ.

* وادي العِيص: بكسر العين بعدها ياءٌ ثم صادٌ مهملةٌ، وادٍ من أشهرِ أوديةِ الحجازِ، ويقعُ بالجهةِ الشّماليّةِ الغربيّة من المدينةِ المنورة، وهو تابعٌ لإمارة ينّبُع.

* ينبع: يطلقُ هذا الاسمُ على ناحيةٍ واسعةٍ من الحجازِ غربَ المدينّةِ المنّورةِ بميلٍ نحو الشّمالِ، وتبعدُ عنها بمسافةِ تقربُ من مائةٍ وخمسين كيلو متر.

* الوجه: الميناء البَحريُّ الّذي يقعُ على الضّفةِ الشّرقيّةِ للبحر الأحمر.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

العسكرية؛ ولهذه الغاية مضى الحارثي لاحتلال موقع (جيدا) شرقي الوجه، وفي منتصف المسافة بينَ الوجه وخط السكة، أخذ الحارثي يقود السرايا من (جيدا) لمهاجمة محطات السكة وقطع الخط وأكثر من مرّة رافق الكولونيل نيوكمب رئيس البعثة العسكرية البريطانيّة علي الحارثي لزرع الألغام ونسف الجسور، وكانت أكثر الهجمات بين محطة العلا ومحطة تبوك [55][48][31]، وبعد ذلك بادرَ لمهاجمةِ محطّاتِ سكّةِ الحديدِ المُمْتَدةِ من المدينةِ المُنَّورةِ إلى تبوك[27].

وقد تواصل رسلُ الأمير فيصل مع زعماءِ القبائلِ البدويّةِ الّتي كانت تسيطرُ على البادية في شرقيّ الأردنّ والصَّحراءِ السّوريةِ مُبشرينَ بالحريّةِ والعُروبةِ والاستقلال، داعينَ إلى خلعِ التُّركي، جاعلينَ للّراياتِ القوميّةِ العربيّة فجراً جديدا [38][54]، وما نلاحظُه من استجابةِ القبائلِ العربيّة في شرقيّ الأردنّ ما هو إلاّ إثباتٌ صريحٌ ودلالةٌ راسخةٌ على أنّ العربَ بمختلفِ مرجعياتِهم الاجتماعيّة مُتعطّشونَ إلى الاستقلالِ والوحدة العربيّة.

وما إنْ تسابقت القبائلُ العربيّة في شرقيّ الأردنّ على إعلان تَبعيّتها للأمير فيصل حتّى شكّلَ حملةً من أبنائها، وتمّ اختيارُ الشّريف ناصرِ بن علي* [38] ليمثلَ الأميرَ فيصل لمواصلةِ المَسير نحو خطِّ شرقيّ الأردنّ في التّاسعِ من آيار 1917م، فقد عبروا سكّة الحديدِ ومدائنَ صالحٍ واستمروا في المسير حتى اجتازوها، ثمَّ بلغوا وادي فجر*[49] ، ومِنها اتجهوا إلى عرفجة* [5] مرورًا بوادي السَّرحان وصولًا(الجاسر، 1977، المعجم الجغرافي، ط1، ج3، ص 962) . للعيساوية* (الموسى، 1959، تاريخ الأردن، وما إنْ لَبثَت الحملةُ حتّى انطَلقت إلى النَبك* [5] متوجهةً لباير [42]قاصدةً الجّفر [38][54].

وفي تمّوز من عام 1917م سقط ثغر العقبة بأيدي العرب؛ فلم يلبث فيصل أنْ انتقل بجيشه إليها وأخذ يضغط على مواقع العثمانيين في قلب الجبهة السّوريّة، وكان علي الحارثي قد انضم إلى فيصل مع مجموعة من المتطوعين من قبائل الجزيرة، وفي أواخر شهر تشرين الأول قام الجنرال أللنبي (1861م-1936م) (Genera Allenby Edmond Henry)* [52] [54]. بهجوم عام على الجبهة العثمانيّة الممتدة بين غزة وبئر السبع، وطلب أن يعاضده العرب في هذا الهجوم بأن يقطعوا خط سكة الحديد حول درعا حتى يتعذر على العثمانيين إرسال الإمدادات إلى جيشهم [48][54].

وكان طلب القائد البريطاني بقطع الخط عند مروره بوادي اليرموك يوم الخامس تشرين الثّاني أو خلال الأيام الثّلاثة التي تلي ذلك اليوم، كما أن أللنبي كان يرجو أن تنهار الجبهة العثمانيّة كلها فيؤدي قطع الخط في نقطة استراتيجيّة خطيرة للحيلولة دون انسحاب القوّات المهزومة، وكان الشّريف ناصر بن علي - وهو الطلّيعة المعتادة في مثل هذه المهام - غائبًا في إجازة، وكبديل وقع اختيار فيصل على الشّريف علي الحارثي الذي كان حينذاك يقيم مع بني صخر في الشمال [48][54].

وتوجهتِ الحملةُ إلى معان والعقبة فهاجمت محطة معان وسيّطَرت على منطقةِ[14] أبو اللُّسن*[12] ، وبعد ذلك إلى القويرة* [21] وكثارة ومطب والخضرا*[38]، وهي المراكز العثمانيّة الثّلاثةُ التّي كانت تقعُ بين أبو اللّسن والعقبة، ثمّ مّرت الحملةُ برأس النّقب*[21] ووادي اليّتم* [15] وتجمعت في بئر الخضراء، وفي الوقتِ نفسهِ وصلَ الأميرُ فيّصل إلى العقبةِ من خلالِ الميناء البَّحريّ من الضفةِ الشّرقيّةِ للبحر الأحمر، بالتّالي أصّبحتِ العقبةُ مركزاً للتّجمعاتِ العسكريّة ومقراً لقيادةِ الأمير فيّصل*[28][38][54] وما إنْ تمكّن، حتّى بدأت العملياتُ العسكريّةُ المُمَهِدَةُ لتحرير منطقةِ شرقيّ الأردنّ حيثُ كانت العقبةُ الهدفَ المِحوريَّ والأساسيَّ، والمُنطلقَ الأولَ لتحريرِ سوريّة، وهذا ما كانَ واضحاً بعد اجتماع الفاروقيّ [25]، مع العلمِ أنَّ هذه العمليّاتِ العسكريّةَ قد استمرت على أراضي شرقيّ الأردنّ وصولاً لدمشق حتّى خريف 1918م [38][54].

ونرى قسماً آخر من الجيش الشّمالي اتجه في شهرِ أيلول 1917م للمرابطةِ بوادي موسى، وبعدها انتقلت إلى منطقةِ القويرة، حيث توالت المناوشات بين القوّات العثمانيّة مع قوّات الجيش الشّمالي المناوشاتُ التُّركيّةُ مع الجيش الشّماليّ في معان والمناطق المجاورةِ لها ومن ضِمنِها الشّوبك في أوائلِ شهرِ تشرينَ الأول 1917م[38][54]، ووصلَ الأميرُ زيد بن علي إلى وادي موسى في 18 كانونِ الثّاني 1918م، وفي الوّقتِ ذاته كان الشّريف ناصرٌ على رأس قوةٍ للسيطرةِ على جُرفِ الدَّراويش*[21]، وبعد السّيطرةِ على محطة جرف الدَّراويش، وتمّ الاستلاءُ على الطفيلة في 25 كانون الثّاني 1917م بناءً على ما كَتبهُ الأميرُ زيد إلى أخيهِ الأميرُ فيّصل[14][47]، وأيضاً على الشّوبك وأسرَ ثلاثينَ أسيراً[13]، وتمكّن عبد الله بن حمزة* [47] في 29 كانون الثّاني من مفاجأةِ القوّاتِ العثمانيّة في غورِ المزرعة*[23] والسَّيطرةِ عليها [47]، وما لبثت القوّات العثمانيّة أنْ استعادت السّيطرة على الطفيلة مرّة أخرى، ومع ضغطِ القوّاتِ العربيّة تمّت استعادةُ السيطرةِ عليها من جديد في 18 آذار 1918م [38] .

في أثناء تحرك الحملة من العقبة غادر الشّريف علي الحارثي في أواخر تشرين الأول 1917م ومعه مجموعة من بدو الحجاز، وانضم إليه لورنس في منطقة

---

* الشَّريف ناصر: ناصر بن عليّ أبو سيف من الأشراف الحسيّنيّة، وهو شقيقُ الشَّريفِ شحات أميرُ المدينّةِ من قبل الملك الحُسين.
* وادي فجر: هو أحدُ أوديةِ شبهِ الجزيرةِ العربيّة، ويقعُ حاليًا ضمنَ حدودِ السّعوديّة، ويبلغُ طول الوادي 135كم، وينبعُ من الشبليّات، ويصبُ في وادي السّرحان.
* عرفجة: وتسمّى "عرفجاء" في وادي السَّرحان تقعُ قبلها النَبك (أبو قصر)، وغرب صبيحا على مقربةٍ منها، ويبعدُ عن النَبك 20 كم تقريبًا، وتقعُ على درجةِ 43 و380 طولًا و01 و30 عرضًا.
* العيساوية: بلدةٌ كبيرةٌ تقعُ جنوبَ شرقِ مدينةِ القريّات بحوالي (100) كم، على طريق القريّات - سكاكا، أُخذَت تسميتُها من (العِيس): وهي الإبل، حيث كانت موردًا للإبل، وكانت من مواردِ الباديّةِ في المنطقة حتى وقت قريب.
* النَبك: بفتح النّون وإسكّان الباء الموحدة وآخره الكاف، ويطلق على مواضع في الجزيرةِ العربيّة، وهي على ساحل البحرِ الأحمرِ بين ظبا والمويّلح، المتّقدمونَ يذكُرونَها بالطريق من العقبة إلى شرفِ البعل ثم إلى الصّلا ثم إلى النبك ثُمّ إلى ضبعة.
* الجنرال أللنبي (Genera Allenby Edmond Henry): ولد أللنبي سنة 1861م وتخرج من الكليّة الملكيّة الحربيّة سنة 1917م، عُيّن قائدًا عامًّا للقوّات البريطانيّة في الشّرق الأوسط، وتوفي سنة 1936م.
* أبو اللسن: هي منطقة تقع جنوبَ معان على بعدِ ثلاثِ ساعاتٍ من معان، ويوجدُ فيها عينُ ماءٍ يميلُ قليلًا إلى الغرب، وتبعدُ عن العقبة يومين.
* القويرة: نسبةً إلى البئر الموسعة، وتقع على طريق معان – العقبة، وقد أنشأ الأنباطُ فيها بئرًا قديمًا.
* الخضرا: وهو موقعٌ محصنٌ على بابِ وادي اليتم، ويشرفُ على خليجِ العقبة.
* رأسُ النّقب: يقعُ شمال شرقيّ القويّرة للواقع بينها وبين العقبة.
* وادي اليتم: أورده ياقوت وقال الأتم بكسرِ أوّلهِ وثانيه، وهو اسمٌ وادٍ، ذكره ياقوتُ الحمويّ بقوله: هكذا وجدته، والصواب الواديان إلاّ أن يكون نزل منزلة الأندرين ونصيبين.
* الأمير فيصل (1883 – 1933م): هو فيصل بن الحسين ولد في المدينة المنورة عام 1883م، وكان قائد الجيوش الشمالية للثورة العربيّة الكبرى، ونصب ملكة على سوريا عام 1921م، وبعد انهيار مملكته في سوريا نصب ملكًا على العراق حتّى وفاته عام 1933م
* جرف الدَّراويش: يقُع على الخط الصَّحراويّ بين معان والحسا، وسُمّي بذلك؛ لأنّه تكوّنَ بفعلِ سيّلٍ؛ أي ما يأكلُ من الأرضِ بفعل السيّل.
* عبد الله بن حمزة الفعر: هو من الأشرافِ الّذين تحمّلوا مسؤولياتِ القيادةِ لقواتِ المتطّوعينَ والقرويّين والبدو في الجيش الشّماليّ، وكان يأتي بعد الأميرِ فيصل وزيد في قيادةِ الحملات.
* غورُ المزرعة: ويقع جنوبَ غربي مدينةِ الكرّك، وردت في دفتر الطابو رقم 970 على النّحو التّالي: قرية مزرعة تابعةٌ ناحيةَ الغور، تابعة للكرك، الشوبك

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

(رم) ومعه مجموعة من الجنود الهنود؛ فطلب الأمير فيصل من علي الحارثي أن يرافقه عبد القادر الجزائري، وبعد ذلك توجهوا جميعًا إلى الجفر؛ فاشتبكوا مع حاميّة عثمانيّة أثناء عبورهم سكة الحديد وخسر الشّريف علي اثنين من رجاله، وبعدها نزلوا في ضيافة عودة أبو تايه في (الجفر)، علمًا أن عودة أبو تايه اعتذر عن الاشتراك في الحملة، وتابعت الحملة سيرها متجهة إلى باير*[48][16]، وبعد ذلك انضم إلى الشّريف علي الحارثي مجموعة من فرسان قبيلة بني صخر وعند وصولهم الأزرق انضم لهم أيضًا مجموعة من فرسان قبيلة السرحان[48] [16][55].

وانتقل بعدها الشّريف علي الحارثي إلى الأزرق وهناك اعتذر له عبد القادر الجزائري عن عدم رغبته مواصلة السير معه قائلًا: [48](الموسى، 2011، صورة من البطولة، ص85) . "إن نفسه لا تطاوعه على الاشتراك في عملية يعتقد أنَّها غادرة، وأنَّهُ سوف يتجه مع أتباعه إلى جبل الدروز وسورية ويرفع فيها راية الثّورة التي أعطاها له الشّريف حسين في مكة"[41][50].

واضطر الشّريف علي الحارثي ومن معه أن يبدلوا خطتهم، إذ كان الاتّفاق في البداية أن يسهل الجزائري لهم أمر نسف أحد الجسور في وادي خالد* [19][16] على مجرى نهر اليرموك، لأن المغاربة كانوا يملكون إقطاعًا من الأراضي الزّراعيّة تطل على الوادي من جهة الشّمال)، وكانت الخطة البديلة أن يقصدوا جسر تل شهاب من أوّل وادي اليرموك، وسار الشّريف علي الحارثي من الأزرق شمالًا حتّى بلغ موقع الغدير الأبيض إلى الشّمال من محطة المفرق، ونزل من ذلك الموقع الوعر غير المأهول وقرر أن يقوم بالمحاولة ليلة الأول من تشرين الثّاني، وثمّ أعدّ علي الحارثي التّرتيبات الأخيرة فاختار أفضل الرجال، على أن يكون بنو صخر قوّة الهجوم وأن يحمل السراحين أكياس المتفجرات، وكان هناك أيضًا لورنس وسبعة من الهنود على رأسهم ملازم بريطاني، وبقي عدد من الرجال؛ لأجل البقاء عند المتاع والجمال[48][16].

1. وبعد ذلك، غادر الشّريف علي الحارثي وجماعتهُ منطقة الغدير الأبيض تحديداً بعد غروب الشمس، فساروا إلى الشرق من بلدة الرمثا، حتّى بلغوا الوادي وأشرفوا على الجسر حيث تتدفق مياه النّهر بشدة في منحدر حاد، وسار الرجال يتقدمهم علي الحارثي نحو قاعدة الجسر، وكانت خيمة للحرس، وشاء سوء الحظ أن تسقط بندقية أحد أفراد الحملة فسمع الحارس الصوت وأخذ يطلق النار، وخشي الرجال الذين كانوا يحملون المتفجرات أن يصيب الرصاص أحد الأكياس التي يحملونها فألقوا بها في أعماق المنحدر وفروا؛ فلم يقبل الشّريف علي الحارثي ورفاقه التّراجع بعد أنَّ فقدوا المتفجرات التي كانت من أجل نسف الجسر، وعادوا ومرارة الفشل تؤثر على نفوسهم [48][16].

ولكن الشّريف على الحارثي يضرب أروع الأمثلة بعدم الاستسلام لما حدث معهم؛ فقد اقترح عليهم تدمير القطار بقوله: "دعونا ندمر قطاره ولقي الاقتراح ترحيبًا، ولم يكن قد بقي مع الهنود أي طعام، وكان السير قد أنهك قواهم فعادوا إلى الأزرق، وتساءل لورنس العرب: كيف يجازفون بتدمير القطار والهنود ومعهم الرشاشات ليسوا معهم؟ وقال علي: لتقم أنت بنسف القطار وأنا مع البدو نتكفل بالباقي" [36][16].

وبناءً عليه أخذ علي الحارثي ومعه ستون فارساً ينتظرون مرور القطار في موقع (منيفة) شمال الزرقاء، علمًا أن لورنس العرب كان قد دفن المتفجرات تحت قنطرة الجسر، وضغط لورنس على جهاز التفجير عند مرور القطار وثارت المتفجرات، وأخذ البدو يطلقون النار على العربات الممتلئة بالجنود، وانطرح لورنس العرب على الأرض يتفادى النار التي أخذت تنطلق من الجانبين؛ فظن علي الحارثي أن لورنس العرب قد أصيب، فركض عليه ومعه تركي وحوالي عشرين من رجاله ورجال بني صخر لنجدتي، وخلال ثوان معدودة أصاب الجنود العثمانيين سبعة منهم إصابات قاتلة [36][16]، وبهذا السرد الذي يسره لورنس ما هو إلاّ تصور منه لإقدام الشّريف علي الحارثي ومسارعته لإنقاذه على الرّغم من خسارته لسبعة من أفضل الفرسان لديه [36][16].

كان محمد جمال باشا قائد الفيلق الثّامن العثماني عل ذلك القطار، وكان في العربات أكثر من أربعمائة جندي وضابط، فأدرك علي الحارثي أنه ليس في الإمكان قتلهم جميعًا، وسرعان ما تيقن من ذلك عندما أخذ العثمانيون يزحفون باتجاه التلة التي كان يتمركز عليها العرب، وسقط من منهم حوالي عشرين قتيلاً، ولكنهم ظلوا يتقدمون، وعليه قرر الشّريف علي الحارثي الانسحاب [36][16].

وما كان من أحداث من تاريخ انطلاق الشّريف علي الحارثي من العقبة في أواخر شهر تشرين الأول 1917م ولغاية 12 تشرين الثّاني 1917م إلاّ تمهيداً من قبل الشّريف علي بن الحسين الحارثي لحملة تل الشهاب.

وبعدَ حملة تل الشهاب عاد الشّريف علي الحارثي إلى الأزرق في يوم 12 تشرين الثّاني 1917م وجعلها مركزاً له، والواقع أن علي كان قدْ جاء هذه المرّة إلى الأزرق ومعه بناؤون لترميم قلعة الأزرق التي أخذت أهميتها تزداد يوماً بعد يوم منذُ الاستيلاء على العقبة، وأقام علي الحارثي في الأزرق يستقبل وفود القادمين من دمشق وجبل الدروز*[41][50] وحوران للمشاركة في الثّورة العربيّة الكبرى، أمّا لورنس فلم يلبث سوى بضعة أيام مع الشّريف علي الحارثي ثمّ عاد إلى العقبة، وأصبحت واحة الأزرق مركزاً أمامياً من مراكز الثّورة ومحطة للقوافل التّجاريّة بين سوريّة والعقبة، وقاعدة اتصال بينَ الأمير فيصل بن الحسين من جهة وبين أنصار الثّورة العربيّة والنّاقمين على العثمانيين الأتراك في سوريا ولبنان [48][16].

وبقي الشّريف علي الحارثي في الأزرق سبعة أشهر، قدم خلالها للثّورة خدمات جليلة، حيثُ ساهم ببث الدّعاية للثّورة بينَ قبائل البدو والقرويين، مما أدّى إلى انضمام كثيرين إلى صفوف الثّورة، كما أن عدداً كبيراً من الشيوخ والزعماء أدّوا بينَ يديه يمين الولاء للثّورة وقادتها، وقد كانت الأزرق ملجأً آمناً للفارين جميعهم من مظالم الأتراك، فكانت القوافل تقصدها وأنصار الثّورة يقصدونها؛ فيعمل الشّريف علي الحارثي على تأمين سفرهم إلى قيادة الجيش الشّمالي [48][16]. وما يثبت ذلك ما ذكره لورنس العرب: " أصبح علي طليعة فيصل في الشمال وأكبر داعية لقضية الثّورة. لقد تحول ابن الصحراء بكل قواه لخدمة قضايا ذات طابع قومي [36] [16]".

ولم يلبث العثمانيون حتّى أرسلوا قوّة لمباغتة الأزرق، ولكنّ نبأ زحف القوة بلغ الشّريف علي الحارثي؛ فانسحب من القلعة إلى الأودية المجاورة، ثمّ أخذت إحدى الطائرات العثمانيّة تشن غارات يوميّة وتقذف القلعة بقنابلها [48]، وفي أثْنَاءِ هذا كله كانَ الأمير فيصل ما يزالُ في منطقةِ أبي اللّسن يجهّز لاستقبالِ وفودِ القبائلِ من البلّقاءِ والكرك وجبل الدّروز وحوران وقبائلِ الباديّة، وما إنْ وصلتِ الوفودُ حتّى تحركَ الجيشُ في تاريخ 10 أيلول 1918م من أبي اللّسن إلى الجفر ثمّ الأزّرق، وبعد يومين غادرت الأزّرق متوجهةً للشّمالِ مروراً بأم الجّمال، وفي 17 أيلول تمركزوا شمال درعا وسيطرت عليها في 28 أيلول، وواصلت

* باير: تقع منطقة باير إلى الجنوب الشّرقيّ من العاصمةِ عمّان، وعلى بعد 150 كم، وأيضًا تبعدُ عن معان 115كم إلى الشّمال الشّرقيّ، وإلى الجنوبِ من الأزرق 110كم، و80كم إلى الشّمالِ الشّرقيّ من الجفر، و170 كم إلى الشّرقِ من البتراء، وإلى الغرب من وادي السّرحان.

* وادي خالد: وادي خالد: يقع وادي خالد في الجزء الشّمالي من الأردنّ، وسمّي بذلك نسبة إلى خالد بن الوليد، حيث حدثت فيه معركة اليرموك 15هـ/636م، وبالقرب من وادي اليرموك، وعلى مقربة لبلدة سحم.

* جبل الدروز: يقع جبل الدروز بين دائرتي عرض 32.3 شمالًا، وبينَ خطي طول 36.5-37 شرقًا، إذ يبعد عن دمشق 64 كم جنوبًا، وتحده غوطة دمشق شمالًا وشرقيّ الأردنّ جنوبًا، وبادية الشّام شرقًا وسهل حوران غربًا، وتبلغ مساحة عشر آلاف كم. وقامت فيه دولة أعلنها الإنتداب الفرنسيّ على سوريا في الفترة من عام 1921 وحتّى 1936م، وكان يَحكُمها الموحّدون الدروز تحت الرَّقابةِ الفرنسيّةِ. ضمت وقتها جبل الدروز والقُرى المحيطة به، وشَمِلت أجزاءً من إمارةِ شرقِ الأردنّ، بينَ جبل الدروز والأزرق إلى سنةِ 1930م، وهي ضِمن وادي السّرحان حيث تسكنُ عائلاتٌ من بني معروف في وحول القصر الأمويّ في الأزّرق.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

تقدّمُها حتّى دخلت دِمشق في الأول من تشرين الأول 1918م[61].

نلاحظ مما سبق أن الشّريف علي الحارثي لم يشارك في الهجوم الأخير الذي أدى إلى دخول دمشق ثمّ حلب، إذ كان عائدًا إلى العقبة ثمّ توجه إلى جدة في تاريخ 3 تموز 1918م، ولكنهُ لم يلبث أن التّحق بالملك فيصل في دمشق وظّل قريبًا منه حتّى بدء العدوان الفرنسي، فعهد إليه فيصل بالدّفاع عن جبهة حمص - حماة. علمًا أنَّ الأمير زيد بن الحسين كلّفه بتهدئة الأوضاع في منطقة رياق* [59] أثناء أزمة الأقضية الأربعة بينَ الحكومة السّوريّة وفرنسا (الحكومة العربيّة) من تشرين الثّاني إلى كانون الأوّل 1919م)، وعندما دخل الفرنسيون دمشق التحق الشّريف علي الحارثي بفيصل درعا ثمّ عاد إلى الحجاز بعد سفر فيصل إلى أوروبا [48][16].

نستطيع أن ندرك دور الشّريف علي بن حسين الحارثي في الثّورة العربيّة الكُبرى، من خلال تَتَبُّع أحداثها التّي جرت، والإرث الّذي تركهُ الحارثي في ذاكرة تاريخ القوميين العرب آنذاك وفي المنطقة في عصر انبعاث القوميات، إذ تعد شخصيّة علي الحارثي أحد أهم الشخصيات التي قدمت دورًا مهمًا في الثّورة العربيّة الكبرى، وأظهرت اندفاع الشباب القومي والحماس، فالرجل له شخصيّة تاريخية مؤثرة نافذة بكل المقاييس التي تعدُّ بها الشّخصيّات التّاريخيّة، وما ترك من إرث ميداني كبير في الثّورة العربيّة الكبرى، وذلك من خلال الأفعال وبطولات التي يُقتدى بها إلى يومنا هذا.

ثالثًا: دوره في تأسيس إمارة شرقيّ الأردنّ 1920م – 1922م.

وصل الأمير عبد الله بن الحسين ومعه عدد من الأشراف منهم (الشّريف شاكر بن زيد والشّريف علي الحارثي وأخوه محسن وحسين الشقراني ومرزوق التخيمي)، وقوّة من العربان لا يقل عدد أفرادها عن الأربعمائة إلى معان في تاريخ 21 تشرين الثّاني 1920م [25][15]، وقد توافد عدد من أحرار العرب إلى معان والتفوا حول الأمير[48][16]، إذ كان سببُ قدومه كافيًا لتغيير كلّ المعادلات في الإقليم بشكلٍ كاملٍ، وكان قدومه بناءً على رغبة القوميين العرب بالطّلب من والده الشّريف الحسين بن عليّ، وذلك من خيبة الأمل الّتي أصيب العرب بها بعد انهيار الدّولة السّوريّة المستقلّة وكانت حوران وشرقيّ الأردنّ في حالة غليان [48][16].

ومما يؤكّدُ ذلك قول الأمير عبد الله بن الحُسين: "أنّهُ قَدِم إلى شرق الأردنّ بناءً على طلبِ من قام بالحركة الثّوريّة في خربة الغزالة وبطلبِ من أهالي عمّان ومعان ورِجالاتِها مُوجّهةً إلى والدي بالإذن لأحدِ أبنائه بترأس الحركة [1]"، مع الأخذ بعين الاعتبار أنَّ الأمير عبد الله تواجدَ في المنطقة (معان) التّابعة للحجاز آنذاك [19].

أ- الشّريف علي بن حسين الحارثي والتمهيد لوصول الأمير عبد الله إلى عمّان:

وكان من أوائِل الإجراءات التي قام بها الأمير عبد الله عند وصوله إلى معان أرسل الشّريف الحارثي إلى عمّان لطليعة له، وكذلك للاتصال بالوافدين للتّمهيد لقدوم الأمير عبد الله، وعند وصول الشّريف علي الحارثي إلى محطة زيزياء استقبلهُ عددٌ من شيوخ وعشائِر شرقيّ الأردنّ، وبعد ذلك تابع تقدّمهُ إلى عمّان مع عدد من الأشخاص القبائِل؛ فاستقبلهُ أهالي عمّان والقرى المحيطة بها استقبالًا حماسيًّا واحتفوا به [38].

مع وصول الشّريف علي الحارثي إلى عمان في مطلع كانون الأول 1920م ازداد الوضع حرجًا؛ ومن خلال اتصاله بأعيان وشيوخ عمان والسلط وغيرهم، يدعوهم لمبايعة الأمير عبد الله والالتحاق به وتهيئة الجو لحملة عسكرية على سوريّة، وكانت الحكومة البريطانية آنذاك غير مستقرة على حل نهائي لمشكلة شرقيّ الأردنّ، أو على تسوية ثابتة في منطقة الشرق الأوسط [39].

أثناء وصوله إلى عمّان نزل الشّريف علي الحارثي عند دار (سعيد خير رئيس البلدية)؛ وكان من أشد أنصار الأمير حماسة ووطنية، ثمّ أرسل أهالي السلط برقيات يدعون الشّريف علي الحارثي لزيارتهم فتوجه إلى السلط بموكب ضخم فيه مئات الفرسان، بل سارت فيه قوّة الدرك المرابطة في عمان على الرغم من أنَّ قيادتها بريطانيّة، إذ نتج عن هذه المعاضدة الشعبية سيطرة الشّريف علي زمام الأمور بين يديه، وبدأ يفصل في القضايا التي تعرض عليه ومنها قضية الكابتن فردرك بيك (Frederick Beck) الضابط البريطاني الذي كان قد بدأ ينشئ قوّة الشرطة والدّرك في عمان؛ فقد أراد يومًا أن يسوق الشيخ مثقال الفايز إلى المحكمة بالقوة، وذهب إلى أمّ العمد*[22] قرية مثقال فاعتقله مثقال في خان التبن حتّى تواسط الشّريف علي الحارثي بأمره فأطلق سراحه [48] [16].

ونرى أن حكومة الانتداب البريطاني المتمثلة بالكابتن فردرك بيك (Frederick Beck) والمستر كيركبرايد الصغير (Kirbride) ضابط الارتباط لم تستطع أن تعترض طريقه وتمنعه من الوصول للقاء الوطنيين وحركاتهم [38]

وما يثبت ما سبق نجد أن الوثائق البريطانيّة تؤكّد لنا ذلك من خلال التّقرير الموجه عن المستر كيركبرايد على النّحو التالي: "أن جيش الدفاع الوطني متلهف وقادر على طرد الشّريف علي الحارثي وكنت على وشك التلميح بموافقتي على هذا الإجراء لو أمرني بذلك متصرف السلط، عندما وردت أنباء من عمان بأن الشريف علي الحارثي قد تلقى من الحجاز - عن طريق عبد الله - الآن على اتصال هاتفي بكل من السلط وعمان. برقيتكم رقم 299، إنني بسبيل اتخاذ الإجراء بشأنها".

وبعد استقرار الشّريف علي الحارثي في عمان عمل على استقبال وفود الوطنيين القادمين من مختلف أنحاء شرقيّ الأردنّ والأحرار السوريين والعراقيين، ولم يقتصر التّوافد على الوطنيين والمدنيين فقط إنما أيضًا على العسكرين من الضباط السّوريين والعراقيين، مثل: (عبد القادر الجندي، بهجت طبارة، جلال قطب، وراضي عناب، أحمد صدقي، طارق الجندي وغيرهم)، وأغلب القادمين كانوا يقسمون اليمين أمام الشّريف علي الحارثي في عمّان للوفاء للأمير عبد الله بن الحسين [38]، وهذا ما يثبت رواية لورنس العرب على قدرة الحارثي على الإقناع إذ يقول لورنس ما يلي: " بأن شخصية علي المهيبة المحبوبة كانت عاملاً فعالاً في اجتذاب النّاس واقتناعهم بوجهة نظر الثّورة العربيّة، حتّى كان لا يراه أحد إلاّ وأحب أن يجتمع به مرّة أخرى" [37].

أمّا أهمُّ الخطوّات التي اتخذها الشّريف علي الحارثي أثناء وجوده في عمّان فقد تمثلت بإرسال الرسائِل من قبله للوطنيين سواء المدنيين والعسكريين؛ لأجل مهاجمة الفرنسيين، ومن الأمثلة على تلك الرسائِل نذكر:

* رياق: هي مدينة لبنانيّة تقع في محافظة البقاع، بالقرب من زحلة تحتوي المدينة محطّة سكك حديد قديمة على الطّريق السّابق من بيروت إلى دمشق، وتعدُّ محطّة رياق البقاعيّة (شرقي لبنان)، التي تأسست عام 1898م، أكبر محطّات القطارات في الشّرق على الإطلاق، حيثُ تبلغ مساحتها 170 ألف متر مربع، وتتألّف من 70 مبنى، منها ما هو تابع للمحطّة التّشغيليّة، وأخرى بُنيت كمعامل مختصّة بتصليح قطع المقطورات على اختلاف أنواعها، وأخرى مختصّة في تصنيع القطارات

* أمّ العمد: وهي قرية تقع جنوب عمّان بالقرب من منطقة القسطل وكان يطلق عليها أمّ العظام.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

1- رسالة الشّريف علي الحارثي إلى علي خلقي الشراري (1878م - 1960م)* [29]، في تاريخ 7 كانون الأول 1920م على النّحو التالي: "جئت عمان لتمهيد الحركات حيث فهمت بأن أحمد أفندي كاتب لكم تحرير كفاية صرفت النّظر عن الإيضاح. فها قد حان الوقت الذي يجب أن تتموا به تشبيثاتكم ونواياكم الوطنية المعروفة لدينا أيها الوطني القدير. أرسلنا لعموم مشايخ عجلون تحارير بصحبة خلف أفندي أرجو توزيعها وأن تبثوا فكرة الثّورة بين الخلق وتهيئوا الأفكار وتحضروا العموم لإجابة أوّل دعوة أو أخبار في طرفنا، وكان هذا غير كثير على همتكم ووطنيتكم وأسأل الله أن يوفقنا لتخليص البلاد من الفرنسيين أمين" [36].

2- رسالة الشّريف علي الحارثي إلى قاسم الغرايبة في تاريخ 7 كانون الأول 1920م وجاءت كالتالي: "وجهني سمو الأمير عبد الله قائد الجيوش الثورية السّوريّة فوصلت إلى عمان لتمهيد الحركات، وعند إكمال معداتنا الحربيّة نستأنف الزّحف إلى الشمال، فكونوا على أهبة واستعداد كاملين لنصيرة دين الله وإعلاء كلمته وتخليص الوطن من الفرنسيين، ولا تأتوا بحركة إلّا بإشارة مني لأجل عدم إخلال نظام الحركات، وأمّا الإنجليز، فنحن موالون لهم وهم أصحابنا والسلام عليكم" [36].

ويذكر أن كلًّا من متصرف السلط ومتصرف الكرك كانا يعارضان تقدم الأمير عبد الله إلى عمان، إذ لم تتمّ معارضة قدوم الأمير عبد الله على معان؛ لأن معان كانت تابعة للحجاز آنذاك، وأن السّبب وراء هذه المعارضة كانت تمثل موقف الحكومة البريطانية التي ضغطت كثيرًا حتّى تمنع تقدم الأمير عبد الله بن الحسين كثيرة إلى الشّمال من معان [48].

ولكن التّأييد الشّعبي الذي حَظِيَ به علي الحارثي وإلحاح زعماء البلاد بأن الضرورة القومية تقضي بتقدم الأمير لإنقاذ البلاد من حالة الفوضى التي كانت تعمها، وعليه بعث علي الحارثي ومعه عدد من الأحرار السوريين الذين تقاطروا على عمان، أن يدعوا الأمير للقدوم [25].

ب- الشّريف علي بن حسين الحارثي وقيام إمارة شرقيّ الأردنّ:

ووصل الأمير عبد الله بن الحسين إلى عمّان في تاريخ 2 آذار 1921م، وكان في استقباله وجوه وشيوخ قبائل كل من البلقاء والطفيلة والكرك والبادية، وأهل عمّان أيضًا، وعلى رأسهم: رئيس البلدي (سعيد خير) [44].

وقد تمكنت الحكومة البريطانيّة؛ لكونها الدّولة المنتدبة على شرقيّ الأردنّ، من الإتّفاق معه على تأسيس حكومة وطنية برئاسته [33][25]، شريطة عدم الدّخول في منازعات مع الحكومة الفرنسيّة في سورية، وألا يثير المشاكل في فلسطين، وأن تلتزم بريطانيّة بمعونة ماليّة، واتخذ الأمير عبد الله مدينة عمّان عاصمة للإمارة النّاشئة عام 1921م [44]، وقد اجتمع بالأهالي في ساحةِ الملعب الرُّومانيّ في عمّان [29]، وحيث عاهدوهُ بالالتفافِ حوله من أجل المصلحة القوميّة.

ومن المعلوم أنَّ لورنس العرب التقى بالشّريف علي الحارثي في عمّان عام 1921م وكان من الشّخصيات التي رسمها لها كنينجتون ظهرت فيما بعد في كتاب أعمدة الحكمة السبعة [48]، وبقي علي الحارثي في شرقيّ الأردنّ إلى جانب الأمير عبد الله حتّى أواخر عام 1922م، ثمّ عاد إلى الحجاز مع أخيه محسن، وعند وصولهُ الحجاز تم إلقاء القبض عليه من قبل قوّات الملك الشّريف الحسين بن علي بتهمة الاتّصال بابن سعود ومكث سبعة أشهر في السّجن* ، وعندما قدم الأمير عبد الله بن الحسين إلى الحجاز عام 1923م لزيارة مكة المكرمة متوسط لهُ عند الملك الحسين بن علي الذي أطلق سراحه آنذاك وعاد مع الأمير عبد الله إلى عمان[48].

ويذكر لنا سليمان الموسى ما ورد في كتاب عبد الله فيلبي الذي كان يشغل وظيفة المعتمد البريطاني على شرقيّ الأردنّ خلال الفترة 1921-1924م بأنه (أي فيلبي) قام عام 1922م برحلة إلى البتراء ومعه زوجته والرّحالة المشهورة روزيتا فوربس 1890 – 1967م (Forbes Rosita) وبترام توماس 1893 – 1950م (Bertram Thomas) الذي اشتهر فيما بعد باجتياز الربع الخالي كانت البتراء حينذاك تابعة للحجاز، ولم تكن يد الأمن والنّظام قد امتدت إليها بعد، وكان يرافقهما في هذه الرّحلة الشّريف علي الحارثي [48].

وكان النّص المترجم على النّحو التالي: " كانت تلك الرّحلة تحت حماية رجل باسل ذي جرأة هو الشّريف علي بن الحسين الحارثي ومعه عدد قليل من البدو، وبالرّغم من هذا فإن أهالي منطقة البتراء سدوا طريقنا بقصد ابتزاز المال عن طريق التّهديد. ورفض علي رفضاً باتاً أن يستجيب لما كانوا يرونه حقاً فيما لهم: أن يفرضوا الضريبة على كل من يزور البتراء. ولما كان دخولنا إلى البتراء دون موافقتهم يمكن أن يؤدي إلى مضاعفاتٍ خطيرةٍ، فقد جلسنا قريباً من السّيق (المدخل) كي نتناول طعام الغداء ونعم بقسط من الرّاحة، بينما مضى علي يجادلهم ويتناقش معهم. لقد تركت الموضوع بين يديه وجلست أرقب مراحل النقاش وهي تتأرجح بين اللّين والشّدة. ويبدو أن صبر علي نفذ أخيراً فزمجر وجوههم قائلاً: لتذهبوا جميعاً إلى الجحيم. وفي اللّحظة نفسها بادر إلى تعبئة خزان بندقيته ودفع الرصاصة الأولى إلى بيت النّار. ثمّ أضاف يقول: لقد جئنا لكي نزور البتراء ولسوف نزورها حتماً. إذا أردتم قتالاً فهيّا بنا. والواقع أنه لم يكن يميل إلى أداء قرش واحد كي نمر بسلام. ولم يكن بمقدوره أن يدفع شيئاً ويحتفظ في الوقت ذاته بشعور الكرامة أو مظاهرها. ولكن شجاعته انتصرت ذلك اليوم، إذ إن زعيم العصابة لم يلبث أن غير لهجته، وقال: حلّت البركة، تفضلوا وادخلوا بسلام. أهلًا وسهلًا بضيوف الأمير. وعندما انتهينا من الزّيارة لم يجد أولئك القوم علة في سخائنا، وفي الوقت نفسه وضعنا سابقةً كانت الحاجة ماسّةً إليها لتنظيم حرية الزّيارة إلى البتراء" [48].

ج- الشّريف علي بن حسين الحارثي وعودتهُ إلى الحجاز ووفاته:

ولقد كان الشّريف علي الحارثي في استقبال الملك الشّريف حسين بن علي عند زيارته إمارة شرقيّ الأردنّ في أوائل عام 1924م، وبعد إنهاء الحسين زيارته عاد الشّريف علي الحارثي معهُ إلى الحجاز، وعندما شن السّعوديون هجومهم اشترك في القتال ضدهم، ولكنه لم يلبث أن انحاز إلى ابن سعود واشترك في حصار جدة حتّى استسلمت، وفي صدد انحياز الحارثي لابن سعود.

نرى سليمان الموسى يعلق على ذلك قائلًا: " القصة لها خلفيات لا مجال هنا للحديث عنها، ولكن هنالك تقلبات في الحروب وبعضها مثالي وبعضها واقعي، ومن جملة التّقلبات أن يبادر أحد فروع الطرفين المتحاربين للانحياز إلى الطّرف الآخر عندما يدرك أن كلفة ذلك الطّرف أصبحت راجحة"[48]. وبعد سيطرة ابن سعود على الحجاز- قام بتعيين الشّريف علي الحارثي أميرًا على وادي الليمون كمكافأة له على ما قدمه له، ولكن ما لبث إلّا ومرت به فترة دخل خلالها السجن [48].

---

* علي خلقي الشّرايري: هو اللّواء علي خلقي ابن حسن الشّرايّري، ولدَ في عجلون بتاريخ 1294هـ / 1878م، والتحقَ بالكليّة الحربيّة في إسطنبول عام 1895م، ثمّ أصبح حاكمًا عسكريًّا لمنطقة مكّةَ المُكرّمة، وهناك التحق بالثورةِ العربيّةِ الكُبرى، وبعد تأسيس الإمارة الأردنيّة عُيّن علي خلقي باشا الشّرايّري مشاورًا للأمن والانضباط (وزير الدّاخليّة).

* عند البحث في احتماليّة أن يكون أمر إلقاء القبض على الشريف علي بن الحسين الحارثي من قبل الملك الحسين بن علي صدفةً أو خطأ، نجد أن الأمر كان يحمل اتجاهين: الأوّل أن الشريف علي لم يلقَ تقديرًا كبيرًا من قبل آل الحسين بن علي مما جعلهُ يقبل عرض ابن سعود، والأمر الآخر بأنهُ كان هناك اتصال بالفعل بين الحارثي وابن مسعود. علمًا أنَّهُ لم نتمكن من التّحقيق من دقة هذه الرواية التّاريخيّة؛ لعدم حصولنا على مصادر تاريخيّة تؤكّد ذلك أو تنفيه.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

ليس الشّريف الحارثي سوى نموذج لشاب العربي القومي الذي انتفض من الأقطار العربيّة جميعها للاشتراك في الثّورة العربيّة، من أجل رد الحقوق العربيّة بقوّة السّلاح، أيًا يمثّل الحارثي نموذجًا ترى في سيرة حياته مثالًا للرّوح القوميّة التي دفعت كل واحد ممن اشترك في الثورة للمغامرة بالكثير، وأحيانًا للمغامرة بالحياة نفسها، في سبيل العقيدة الوطنيّة.

أمّا بالنّسبة لنهاية حياة الشّريف علي الحارثي لم نجد معلومات كثيرة حوله كافية إلّا أنّهُ تولى العديد من المناصب في المملكة العربيّة السّعوديّة حتّى وفاته 15 تمّوز 1955م بعد إصابته بمرض السرطان، حيث كان يتعالج في القاهرة ودفن في مكة المكرمة بالمضيق [16][48].

النّتائج

- سلطت هذه الدراسة الضوء على شخصية مهمة كان لها دور كبير في تاريخ العرب الحديث والمعاصر.
- بينت الدّراسة الدّور الكبير والمهم الذي قام به الشّريف علي بن حسين الحارثي في الثورة العربيّة الكبرى ومعاركه المهمة، والتي انطلقت من الحجاز عام 1916م بقيادة الملك الشّريف الحسين بن علي.
- بينت الدّراسة كذلك أهم الصّفات التي امتاز بها الحارثي كالشجاعة والفروسيّة والذّكاء، والتي كانت جميعها عوامل ساعدت في أنْ يكون له دور بارز ومهم في أحداث الثورة العربيّة الكبرى.
- وضحت الدراسة أنَّ الامير عبد الله بن الحسين قد اعتمد على الشّريف علي بن حسين الحارثي اعتمادا كبيراً في بداية تأسيس إمارة شرقيّ الأردنّ فقد كان من أهم الأصدقاء المقربين للأمير عبد الله بن الحسين.
- اشارت الدّراسة كذلك ما تمّ تداوله حول معلومات وارتباطات للشّريف علي بن حسين الحارثي مع ابن سعود على الرّغم من عدم توفر أي وثائق تثبت أو تنفي تلك العلاقة.

بيان تضارب المصالح

يشهد المؤلفين أنه ليس لديهم أي انتماءات أو مشاركة في أي منظمة أو كيان لديه أي أموال لفوائد (مثل الأتعاب؛ والمنهج التعليمية؛ أو غيرها من حقوق الملكية؛ وشهادة الخبراء أو ترخيص براءات الاختراع)، أو المصلحة غير المالية (مثل العلاقات الشخصية أو المهنية، أو الانتماءات، أو المعرفة أو المعتقدات) في الموضوع، أو المواد التي تمت مناقشتها في هذه الدراسة.

اعتراف: حنان سليمان ملكاوي

المصادر والمراجع:

[1] ابن الحسين، عبد الله الأول. 1985م، الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين، حقبة من تاريخ الأردن، الأمالي السياسية، منشورات وزارة الثقافة، ص 26.

[2] أبو حمرا، محمد بن ناصر. د.ت، عتيبة: النزول إلى بلاد نجد والاستقرار فيها منازلهم – هجرتهم -أعلامهم، ط 1، أرشيف الإسلام، الرياض، ص 44.

[3] ابن عنبه، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني، 1961م، عمدة الطالب في انساب بني طالب، تحقيق محمد حسن الطاالقاني، ط2، المطبعة الحيدرية، العراق، النجف، ص 3.

[4] الجاسر، حمد، 1981م، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، منشورات دار النادي الأهلي في الرياض، المملكة العربية السعودية.

[5] الجاسر، حمد، 1977م، المعجم الجغرافي للبلاد العربية، السعودية: شمال المملكة إمارات: حايل، الجوف، تبوك، عرعر، القرّيات، مج3، ط1، دار اليمامة، الرياض، ص ص5، 962.

[6] الجاسر، حمد، 1967م، بلاد ينبع لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ص 10.

[7] الجالودي والبخيت، 1992م، قضاء عجلون في عصر التنظيمات العثمانيّة، د.ط، لجنة تاريخ الأردنّ، عمّان، ص 1.

[8] الجبارات، عامر أبو جبلة، منهجية المؤرخ لسليمان الموسى في كتابه تاريخ الأردن، عمون، 2021/1/20م؛ أبواب، وليد سليمان، المؤرخ-سليمان-الموسى-والثورة-العربية-الكبرى، جريدة الرأي، 2016/11/19م.

[9] الجبوري، 2004م، مواهب معروف سالم، جمال باشا حياته ودوره الساسي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد – كلية التربية للبنات، العراق، ص 1 – 7.

[10] جريدة القبلة، مكة المكرمة، السنة الثانية، ع: 1، الاثنين 15 شوّال 1334هـ/ 2 آب 1916م، ص 2.

[11] جريدة القبلة، ع38، 1335هـ،، ص 2.

[12] جريدة القبلة، السنة الثانية، ع: 144، الاثنين 24 ربيع الأول 1336هـ / 7 كانون الثاني 1918م، ص 2.

[13] جريدةُ القبلة، السنة الثانية، ع: 145، 27 الخميس ربيع الأول 1336هـ/ 10 كانون الثّاني 1918م، ص2.

[14] جريدة القبلة، السنة الثانية، ع: 146، الاثنين ربيع الثّاني 1336هـ، ص 2.

[15] جريدة القبلة، مكة المكرمة، السّنة الثّانية، ع: 17، 27 أيلول 1920م، ص 2.

[16] الحارثي، محمد بن حسين. 2012م، الاستشراف على تاريخ أبناء محمد الحارث الأشراف: دراسة تاريخية وثائقية، ط 2، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ص183 فما بعد.

[17] الحموي، (626هـ)، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله 1993م، معجم البلدان، د.ط، المكتبة الوقفية - دار صادر، بيروت، ج: 3، ص 11.

[18] الخرشة، 2004م، عهود محمد، جمعية الاتحاد والترقي وأثرها في قيام الثورة العربيّة الكبرى، رسالة ماجستير منشورة، جامعة مؤته – عمادة البحث

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

العلمي، الأردن، ص 40 – 42.

[19] داود، جورج فريد طريف، 1994م، السلط وجوارها 1864-1921م، د.ط، د.ن، عمّان، ص 1-10.

[20] الذروبي، معاذ زياد. 2021م، قضايا الحُدود الأردنيّة العربيّة سوريّة، العراق، فلسطين بينَ عامي 1921م- 1946م دراسة تاريخيّة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنيّة، عمّان، ص ص62، 101.

[21] الرحال، محمود سالم، 2006م، المشترك السامي في أسماء ومعاني المدنِ والقرى الأردنية، ط1، المكتبة الوطنية، عمان، ص131.

[22] الرواضية، المهدي عيد 2002م، الأردن في موروث الجغرافيين والرّحالةُ العرب، وزارة الثقافةِ، ج1، عمّان، ص 35

[23] الرواضية، المهدي عيد، 2007م، مدونة النصوص الجّغرافيّة لمدن الأردُن وقراه، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، المملكةُ الأردُنيّةُ الهاشميّة، ج: 2، ص 363.

[24] الروضان، عبد عون، 2005م، الشعراء العرب في القرن العشرين، ط 1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ص 214 – 215.

[25] الزركلي، خير الدين 1925م، عامان في عمان: مذكراتي عامين في عمان عاصمة شرق الأردن، د.ط، مكتبة العرب بالفجالة، مصر، القاهرة، ص 6.

[26] الزركلي، خير الدين 2002م، الأعلام، ط15، ج:1-4-6، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص 165 – 166.

[27] سعيد، آمين، 2004م، سيرَتي ومذكرتي السياسية، ط1، تحقيق: عبُد الكريم السمك، د.ن، د.م، ج: 2، ص 140-141.

[28] سعيد، آمين، 1965، أسرار الثَّورة العربية الكُبرى ومأساة الشريف الحسين، ط1، دار الكاتب العربي، بيروت، ص 139.

[29] الشرايري، علي خلقي، د.ت، مذكراته، محفوظات مركز الوثائق الملكي الهاشمي، رقم: 103.

[30] الشلبي، سهيلا سليمان، 2014م، قضاء جبل عجلون في عهد إمارة شرقي الأردنّ 1921-1946م في ضوء الوثائق المحفوظة في المكتبة الوطنية، عمّان، مج: 8، ع: 3-4، ص 78.

[31] صفوة، نجدة فتحي،1998م، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية نجد والحجاز 1917-1918، ط2، مج3، دار الساقي، بيروت، ص409.

[32] صفوة، نجدة فتحي، 2007م، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية نجد والحجاز 1917-1918، ط1، مج5، دار الساقي، بيروت، ص566.

[33] عبد الهادي، عوني، 1974م، أوراقٌ خاصة، د.ط، جمع وتعليق: خيرية قاسمية، مركزُ الأبحاث في منظمة التّحرير الفلسطينيّة، د.م، ص 41-42.

[34] الفاتح، زهدي، 1980م، لورنس العرب على خطى هرتزل " تقارير لورنس السرية "، ط2، دار النفائس، بيروت، لبنان، ص 2-53.

[35] قاسمية، خيرية، 1971م، الحكومة العربية في دمشق بين 1918-1920م، ط1، دار المعارف، القاهرة، ج1، ص ص 25، 32-33.

[36] كيركبرايد، أليك، 1987م، خشخشة الأشواك مذكراتُ المعتمد البريطانيّ بشرق الأردنّ من 1917- 1951م: خبرات في منطقة الشّرقِ الأوسط، ط1، تحقيق: أحمد عويدي العبّادي، دار الفدين للنشر والتوزيع، المفرق، الأردنّ، ص 36-37.

[37] لورنس، توماس إدوارد، 1998م، أعمدة الحكمة السبعة، ط 1، ترجمة: محمد النجار، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ص133، 141.

[38] الماضي وموسى، 1959م، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ط1، د.ن، عمّان، ص ص 32، 53، 138-139.

[39] محافظة، علي، 1973م، تاريخ الأردن المعاصر في عهد الإمارة، ط1، الجامعة الأردنية، عمان، ص 20.

[40] المحبي، محمد بن فضل الله. (111هـ)، د.ت، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، د.ط، دار صادر، بيروت، ج1، ج2، ص ص2-15، 384

[41] المركز الجغرافي الملكي الأردنّي. 1989م، الأطلس المدرسي الأردنّي، وزارة التربية والتعليم: عمّان، ص76.

[42] المركز الجغرافي الملكي 2007م، أطلس الأردُن والعالم.

[43] مغربي، محمد علي. 1990م، أعلام الحجازِ في القرنِ الرابع عشر للهجرة وبعضُ القرون الماضية، ط 1، مطبعة المدني، القاهرة، ج: 3، ص 129-130.

[44] ملكاوي، حنان سليمان. 2002م، عمان 1921 – 1947م دراسة تاريخية، عمان، ص 49.

[45] الموسى، سليمان، 1973م، المراسلات التاريخية 1914م -1918م الثورة العربية الكبرى، مجلد 1، ط1، عمان، ص100.

[46] الموسى، سُليمان، 1975م، الحسين والثورة العربية الكبرى، ط1، دار النشر والتوزيع والتعهدات، عمان، ص116-117.

[47] الموسى، سليمان، 1990م، مذكرات الأمير زيد، ص 249

[48] الموسى، سليمان، 2011م، صور من البطولة، ط3، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ص ص 79-81- و86 و89-92.

[49] الموسى، سليمان، 2013م، الحركة العربيّة سيرةُ المرحلة الأوّلى للنهضة العربية الحديثة 1908-1924م، ط4، دار ورد الأردنيّة للنّشرِ والتّوزيع، عمّان، ص ص 299، 301.

[50] هيئةُ المساحةِ والجيولوجيا السّعوديّةِ، 2012، المملكة العربية السعودية، حقائق وأرقام، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، ص 63.

[51] ولسن، ماري 2000م، عبد الله وشرق الأردن بريطانيا والحركة الصهيونيّة، ترجمة: فضل الجراح، شركة قدمس للنشرِ والتوزيع، بيروت، ص 47-48.

[52] يابين، سليم حسين. 2008م، فرنسا ونشاط الحركة العربية 1913-1920م، مجلة ميسان للدراسات الأمريكية، كلية التربية – جامعة ميسان، مج: 7، ع: 13، ص 35، المشتركُ السّامي في أسماءِ ومعاني المُدنِ والقرى الأردنية، ط1، المكتبة الوطنية، عمان، ص38.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

المراجع باللغة الإنجليزية

[53] The Arab Bulletin, Bulletin of the Arab Bureau in Cairo 1916-1919 Edetor by T.E. Lawrence, and D.G. Hogarh, 1986, Cabridge University, Londan, Vol,1, 1986. No.41, February 6,1917, PP:55-56, P308, P3010, P323, P324. P298. P337,

[54] Copeland, P. Wescombe,1966, Inventory of Stone-Age Sites in Lebanon: 2 North, South and East-Central Lebanon, Impr. Catholique, Lebanon, p: 51- 52.

[55] The New Encyclopacdia Britanica, 1911, U.S.A: Chicago University Press. Vol: 10, P:382.

[56] Young, Sir Hubert, 1993, The Independent Arab, John Murray, Z London , P:244.

المواقع الالكترونية:

[57] https://ar.wikipedia.org/wiki.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.